ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

مظاهر الإصلاح في مقالات عيون البصائر لمحمّد البشير الإبراهيمي

الأستاذة: بالـولي أحلام
جامعة العقيد آكلي محند أولحاج بالبويرة.

ملخّص:

كان الشّيخ الإبراهيميّ ممّن يُشهد لهم بالرّيادة في مجال الإصلاح، إذ أبلى البلاء الحسن في ساحة النّضال، ، وأسهم إسهاما كبيرا في حفظ تراث الشعب الجزائري وأصالته، والذّود عن اللّغة العربيّة والإسلام. وقد ركّز الشّيخ البشير الإبراهيميّ على الجانب الدّيني، والتّربويّ التّعليميّ لتحقيق ذلك بسبب خلفيّته العربية الإسلاميّة. ويتجلّى المنهج الإصلاحيّ في مقالات عيون البصائر عند الإبراهيميّ في اتّباعه طريقة الهدم قبل البناء، إذ أنّ التّراكمات الّتي شابت ثقافة الجزائريّ جرّاء سياسة الاحتلال تطلّبت اقتلاع جذور الجهل وبراثن الشّرك، وتخليصه من القهر والتّبعيّة- ولم يكن ذلك سهلا لوجود المعيقات والقوانين المستبدّة- ثمّ العمل على إرساء أسس المشروع النّهضويّ الذي يعدّ الإنسان الجزائريّ للمستقبل.

Abstract:

Sheikh Ibrahimi is one whose leadership in reformist activity is attested . He did a great job in struggle field .. He tremendously contributed in preserving both originality and patrimony of the the Algerians, as he contributed in defending Arabic language and Islamic religion. In order to achieve all those goals, Sheikh Ibrahimi focused on the religious, educational and teaching sides thanks to his Islamic and Arabic background . The reform's method that he adopted -according to the articles of Oyoun al-bassa'ir - was based on destroying before reconstructing.

furthermore, it was necessary to irradiate the roots of ignorance and to exterminate polytheism so that to put an end to the wrong accumulations by which the Algerian culture was infected as result of French occupation, and to release the Algerian people from oppression and dependency as well . However, reaching all these

objectives wasn't painless because of the obstacles and the existing dictatorial laws .

After that, Sheikh Ibrahimi expanded his efforts in establishing the basis of the revival project aiming at getting the Algerian citizen ready for the future life .

يعدّ المقال من أكثر الفنون الأدبيّة استيعاباً وشمولاً لشتّى الموضوعات على اختلاف مجالاته السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والرّياضيّة والعلميّة والاقتصاديّة والدّينية وغيرها. فالمقال من حيث مضمونُه وتسلسلُه المنطقيُّ يحتوي على ما يريدُ الكاتبُ إيصالَه للمتلقّي من معلوماتٍ وأفكارٍ، إذ إنّه « فكرة قبل كلّ شيء وموضوع، فكرة واعية وموضوع معيّن يحتوي قضيّة يراد بحثها، قضية تجمع عناصرها وترتّب، بحيث تؤدّي إلى نتيجة معيّنة وغاية مرسومة من أوّل الأمر» [1] فللكاتب إذن رسالةٌ يريد عرضَها للقارئ قصدَ إقناعِه بفكرته التي يؤمن بها، ويستعملُ من أجل ذلك أدلّةً وبراهينَ شتَّى.

وكان المقال الأدبيّ وسيلةً لجأ إليها الرّعيل الأوّل من الإصلاحيّين في الجزائر، من أجل تربية النشء وتوعيته بخطورة ما آل إليه الجزائريّ من ذلّ، وهوان، وتبعيّة، وعبودية للمحتلّ. لذا مثّلت جريدة (البصائر) مع شقيقاتها (السّنة) و (الشريعة) و(الصراط) الألسنة الأربعة التي اتخذتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نوافذَ إعلاميّةً وروافدَ فكريّةً، للتّعبير عن هذه الرّسالة بالرّغم من تعرضها إلى التوقيف، وإغلاق مقرّاتها، ومساءلة السلطات الفرنسية لأصحابها. وإن لم يُكتب لشقيقاتها الثلاث الاستمرارُ، فإنّ لجريدة البصائر مسيرةً حافلةً امتدت على مرّ سنينَ طوالٍ، مثّلت نقطة التقاء نخبة من العلماء الأجلاّء. لقد عاشت الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسيّ ظروفا عصيبة، فكان لزاما على الأمّة أن تتحرّك وتستنهض همّتها، لاسيما بعد ظهور الدّعوات والحركات التّحرّريّة في المشرق الإسلاميّ، الّتي كانت في مجملها تدعو إلى نهضة الأمّة بالفهم الصّحيح لمقاصد الدّين الإسلاميّ ومحاربة الاحتلال.

وقد امتدّت هذه النّهضةُ من المشرقِ إلى المغربِ لارتباطهما منذ العهودِ الإسلاميّة الأولى، وقد بدأ التّأثيرُ في أواخرِ القرن العشرين من خلالِ متابعةِ الجزائريّين لكلّ ما يكتُبُه المشارقةُ بشغفٍ كبيرٍ، ثمّ زيارةِ علماءَ وأدباءَ ومثقّفين بارزين للجزائر، وأذكر على سبيل المثال الزّيارةَ التّاريخيّةَ للإمام محمّد عبده « التي احتفل الجزائريّون بها احتفالا شديد

[1] سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط8، القاهرة، 2003، ص106.

الاحتفاء، وحضروا دروس الشّيخ التي ألقاها ببعض مساجد قسنطينة والجزائر.» [1] وقد أسهم عاملُ الهجرةِ بشكلٍ كبيرٍ في مدّ جسور تواصلِ الجزائريّين بإخوانهم، خاصّةً بعد تعرّضهم لقمع الاحتلال والنّفي، فبدأت أفكارُ المصلحين المشارقةِ تنتشرُ وتلقى صدًى لدى الطّبقةِ الواعية. فنجد الشّيخ الإبراهيميّ مثلًا قد عَضُدَ الشّيخَ ابنَ باديسَ في حملِ همِّ الأمّة حينما التقيَا في المدينة المنوّرة، حيث كانا يقضيان جلّ وقتهما في بحث الوضع المتردّي بالجزائر، واتّفقا على التأسّي بروّاد الإصلاح العربيّ من أجل تجسيد «العمل الإصلاحيّ الذي انطلق في مصر... وكان هذا العمل يحمل طابع التّجديد من النّاحية الدّينيّة
والسّياسيّة والثقافيّة.» [2]

إنّ لكلّ أمّةٍ علماءَها ومثقّفيها ومفكّريها وأدباءَها الّذين يحملون على عواتقهم مهمّة تعليمِ النّاس، وتربيةِ النّشءِ، ورسمِ معالمِ الطّريق من أجل بعثِ أمجادها، وبثّ الرّوحِ فيها من جديدٍ، بعد أمدٍ من الجمودِ والرّكودِ المفروضيْن عليها. هذه المهمّة النّبيلة قد باشرها منذ العشرينيّات من القرن الماضي روّاد الحركةِ الإصلاحيّةِ أمثال ابن باديسَ والإبراهيميّ، والطّيب العقبيّ، ومبارك الميليّ، والعربي التبسيّ، وأحمد توفيق المدنيّ، وغيرهم ممّن أدركوا بأنّ الوقتَ قد حان للنّهوضِ بعمليّةِ التّنويرِ الّتي هي أساسُ التّغييرِ المنشودِ، إذ أنّ هذه المعركةَ لا يمكن أن يقوم بها شخصٌ واحدٌ أو جماعةٌ محدودةُ العددِ، لذلك تطلّعوا إلى الدّخول في مرحلةٍ جديدةٍ تتكامل فيها وسائلُ العمل النّضاليّ، فبات الاجتماعُ حول منظّمة خاصّة بهم تتبلور فيها أفكارهم، وتتمحور عليها مبادِئُهم، وتتجسّدُ بها أهدافُهم، ضرورةً ملحّة أملتها شموليّةُ فكرةِ النّهضة، وعمقُها الحضاريُّ البعيدُ المدى، فجاء« تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين ليضع حدّا فاصلاً وحاسمًا بين ماضي الجزائر، وهي تحت النير الاستعماري، وبين حاضرها الذي أشرق زاهيا في ميدان

[1] عبد الملك مرتاض، الثقافة العربيّة في الجزائر بين التأثير والتّأثّر، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر، 1982، ص75.

[2] روجي غارودي، مقال: الإبراهيمي العالم المصلح، مجلة: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ع87، دار الأمّة للطباعة والنّشر والتوزيع، 1985، ص140.

النهضة الإسلامية العربية. ولقد كان ذلك الحاضرُ الجديد هو الأساسَ الرّاسخَ المتينَ الذي بني عليه المستقبل، مستقبل الجزائر تحت راية الحرّيّة والاستقلال».[1]

سعت الجمعيّة إلى تعليم الكبارِ الدّينَ الصّحيحَ واللّغةَ العربيّةَ في المساجد، والصّغارِ ذكورًا وإناثًا في المدارس، والشبابِ في النّوادي، سعيًا منها إلى تخريج دعاةٍ متمرّسين واعين يأخذون على عاتقهم مهمّةَ نشرِ رسالةِ الإصلاحِ في كلّ أنحاء الجزائر، من أجل دفعِهم وتحضيرِهم لتحقيق الأمنيةِ العزيزةِ ألا وهي الاستقلالُ. وقد صاغَ العلماءُ شعارَ الجمعيّةِ الخالدَ: الإسلامُ ديننُا، والعربيّةُ لغتُنا، والجزائرُ وطنُنا. ومَضَوْا في تطبيق هذا الشّعارِ على أرضِ الواقع، فحقّقُوا أعمالًا مجيدةً للشّعب. وهكذا انتشلت الجمعيّةُ عشراتِ الآلافِ من أبناء الجزائر من الأميّة، بعد أن اختار علماؤها المنهج التعليميَّ التّربويَّ الإصلاحيَّ في خوضِ معتركِ النّضال.

1-المقال الإصلاحيّ في المشرق العربيّ ومغربه:

في أواخر القرن التّاسعَ عشر، وأوائل القرن العشرين، بدأت أفكار المصلحين في المشرق العربيّ تلقى إقبالا من طرف الطبقة المتعلّمة التي دبّ فيها الوعي بالظروف القاهرة التي كانوا يعيشونها من ظلم وبؤس، فانخرطوا في درب العمل على تجديد صلة الشّعوب الإسلاميّة بدينها وتوعيتها بواجب مقاومة الاحتلال الغربيّ الجاثم على صدورها.

1-1-مفهوم الإصلاح:

الإصلاح لغة: جاء في منجد اللغة والأدب والعلوم: «أصلح الشيء: ضدّ أفسده. وأصلح إليه: أحسن إليه. ويقال: أصلح الله له في ذرّيّته وماله أي أحسن إليه.» [2] وفي لسان العرب: « صلح: الصّلاح: ضدّ الفساد؛ صلَح يصلَح ويصلُح صلاحًا وصُلوحًا ... والإصلاح: نقيض الإفساد... وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه... والصّلح: تصالُحُ القوم بينهم.» [3] والملاحظ في هذين التعريفين أن معنى الإصلاح هو مكافحة الفساد والمفسدين، ومحاولة تغيير الأوضاع الخاطئة إلى الصّواب.

[1] بسام العسلي،عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثّورة الجزائريّة، دار النّفائس، ط2، بيروت، 1986، ص115.

[2] لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم،المطبعة الكاثوليكيّة، ط19، بيروت، 1966، ص432.

[3] أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، م4، ج27، ص2479.

الإصلاح اصطلاحًا: اقترن لفظ الإصلاح في القرآن الكريم بضده أي الإفساد. ويأتي الإصلاح دائما في مقام المدح، لأنه عمل الوجهاء من النّاس، يقول عزّ من قائل: ﴿ ولا تُفسِدُوا فِي الأرضِ بعدَ إصلاحِهَا﴾ الآية 56 من سورة الأعراف.

والإصلاح من أعمال البرّ المُنجية، يقول تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾الآية 48 من سورة الأنعام.

والإصلاح يكون في المعاملات أيضا، يقول عزّ وجلّ: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ الآية 114 من سورة النساء.

ومن جسّد إيمانه بالإصلاح فإنّ جزاءه الفلاح في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(97)﴾الآية 97 من سورة النحل.

ويأتي الإصلاح حلاّ لفكّ النزاعات بين الأفراد والجماعات، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(10)﴾ الآيتان 9 و10 من سورة الحجرات.

وعلى ضوء هذه التّعريفات، يكون الإصلاح تجسيدا عمليّا للقيم والأخلاق الحميدة على أرض الواقع المشوّه بمظاهر الفساد، ويتأتّى ذلك بوسائل التّغيير المختلفة كالدّعوة إلى النّضال السّياسي، بهدف جعل الفرد يعيش في مجتمع أفضل مادّيا ومعنويّا.

1-2-الإصلاح والحركة الإصلاحيّة:

لقد كان الهدف من الإصلاح منذ الأزل دحض الإفساد، فكما وُجد الخير لمحاربة الشرّ، كان الإفساد داءً والإصلاح دواءً. وأوّل عمل إفساد هو جريمة قتل قابيل أخاه هابيل، ومن ذلك الوقت عرفت البشريّة أنواعا شتى من مظاهر الفساد في الأرض. وكانت مهمّة المصلحين أنبياء ورسلا ومعلّمين هي إصلاح حياة البشر ودعوتهم إلى العودة إلى دورهم وسرّ وجودهم ألا وهما عبادة الله وحده وعمارة الأرض.

تعتبر الحركة الإصلاحيّة بمعناها العام وسيلة لإصلاح أوضاع المجتمع المتردّية، وتختلف أسباب هذا التردّي من بلد لآخر، فيمكن أن تكون استبداد الحكّام، أو طغيان

الاحتلال، أو تفسّخ المجتمع نفسه بسبب بعده عن قيمه ودينه. وتعتمد الحركة الإصلاحية على منطلقات فكريّة تلبّي حاجات هذا المجتمع الأساسية فيما يتعلّق بالحياة الثّقافيّة، والعلاقات الاجتماعيّة، والحاجيات الاقتصادية، والقضايا السّياسية، والأمور الدّينيّة. ومن هذا المنطلق، فالحركة الإصلاحيّة تعبير عن ضمير كلّ أمّة متخلّفة تتوق إلى الالتحاق بالرّكب الحضاري. ولا يؤتي هذا الإصلاح أُكلَه إلاّ إذا كان ضمن مشروع متكامل يهدف إلى النهوض بالمجتمع في مختلف المجالات. ولقد شهد العالم شرقا وغربا حركات تغيير في شتى المجالات، كما زخر المشرق العربيّ ومغربه بمجموعة من الأدباء والمفكّرين المصلحين أمثال السّيد جمال الدين الأفغانيّ، وتلميذه الشيخ محمّد عبده، وعبد الرحمان الكواكبي، وعبد الحميد بن باديس، ومحمّد البشير الإبراهيمي، ومحمد بن علي السنوسي. ولقد اشترك هؤلاء المصلحون في عدّة أهداف منها:

ـ توحيد العالم الإسلاميّ.

ـ عدم فصل السّياسة عن الدّين لأنّ الإسلام شريعة وعقيدة ودين ودولة، وإصلاح جانب دون آخر يضعف المسلمين.

ـ الوقوف ضد حركات التبشير المسيحية، بتعليم الناس دينهم. ـ

محاربة البدع والخرفات التي لا تمت للإسلام بصلة.

1-3-المقال الإصلاحيّ في العالم العربي:

يندرج المقال الإصلاحيّ ضمن المقال الأدبيّ الذي يعنى بالقضايا الاجتماعية والسّياسية والدّينيّة، يُظهر فيه الكاتب رأيه الخاصّ في الموضوع المتناول بهدف إيقاظ وعي الجماهير. وقد عرف العالم العربيّ هذا النّوع من المقال منذ طلائع النّهضة، لعدّة أسباب أهمّها:

- انتشار الصّحافة كوسيلة بديلة وأسهل من الكتاب الذي لم يكن في متناول كلّ النّاس.

- شغف الكتّاب المصلحين بإبداء آرائهم بحريّة تعبير تأسّيا بما عند نظرائهم في الغرب.

- اختلاف اتّجاهات المفكّرين العرب حول طرق الإصلاح ما خلق بينهم جوّا للتّنافس شديداً.

لقد دفعت الظّروف العصيبة التي كانت تعيشها الشّعوب العربيّة تحت وطأة الاحتلال الأدباء والمفكّرين الإصلاحيين العرب إلى الكتابة في الصّحف، والانخراط في هذه المهمّة المصيرية، وكانت مقالاتهم « شديدة الحماسة، دافئة العاطفة بل حارّتها، قويّة اللّهجة،

مشبّعة بالإيمان الشّديد بالمبدأ الإصلاحيّ، فكانت تعمل عملها في القلوب وتؤتي أكلها الطّيب في الإبّان المطلوب.» [1]

1-4-المقال الإصلاحي في المشرق العربي:

إنّ بذرة الإصلاح التي زرعها المصلحون الأوائل منذ بوادر النّهضة في القرنِ التاسعَ عشرَ الميلادي، والتي أرجعت المسلمين إلى عقيدتهم الصّحيحة، كانت الخطوة الأولى في سبيل التّغيير، حيث بثّوا في النّفوس روح الثورة، ودعوا إلى تحرير العقول من الجهل والخرافات والدّجل، ووقفوا على ما آلت إليه دولة الإسلام من فساد واستبداد، فوهبوا حياتهم وعلمهم في مجال الإصلاح، وسلّطوا ألسنتهم على الحقّ. ولقد مرّت دعوة الإصلاح في المشرق الإسلاميّ في مرحلة ما بعد الحرب العالميّة الأولى بظروف تاريخيّة حاسمة، كان لها الأثر الكبير في المغرب الإسلاميّ، وأدّت سياسة أتاتورك في فصل الدّين عن الدّولة، ومن ثمّ إلغاء الخلافة الإسلاميّة، إلى التّأثير على دعاة الإصلاح، حيث ظهر صراعٌ فكريّ بين تيّارات عدّة، أهمّها تيّار المحافظين الّذين دعوا إلى تجاوز التّقليد، وإلى الانفتاح على العلوم التّجريبيّة، وإلى تعلّم اللّغات الأجنبيّة، وإصلاح المناهج التعليميّة، دون الانسلاخ من الدّين الإسلاميّ باحترام التّقاليد والقيم، وتيّار المجدّدين الّذين انبهروا بالمدنيّة والتّقدّم العلميّ اللّذين وصلت إليهما أوروبا، فدعوا إلى عصرنة المجتمعات العربيّة الإسلاميّة، وتحرير الأفراد من الجهل خاصّة المرأة؛ ثمّ جاء بعدهم من دعا إلى العلمانيّة كحلّ لتحقيق الرّقي الحضاريّ.

1-5-المقال الإصلاحيّ في المغرب العربي:

يعدّ الشيخ عبد الحميد بن باديس رائدَ الحركة الإصلاحيّة في الجزائر، فقد كان له الدّور الكبير في النّهضة في الجزائرِ، ولقد تأثّر بنهضة المشرق بعد رحلته إلى الحجاز، حيث أدّى فريضةَ الحجّ، و« طاف بعدّة أقطار عربيّة فزار سوريا ولبنان ومصر واجتمع برجال الفكر والعلم والأدب فيها وزار الأزهر الشريف ووقف على أساليب الدراسة فيه.»[2] فاستلهم من أفكار المشارقة، وأسقطها على واقع الجزائريّين، وراعى في ذلك الفروقات التّاريخيّة والجغرافيّة، والثّقافيّة. ولقد اعتمد الشّيخ ابن باديس في خطّته لإعادة

[1] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1945، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر،1983، ص151.

[2] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ط4، الجزائر، 1984، ص172، 173.

الجزائريّين إلى النّبع الصّافي من خلال تعليمهم اللّغةَ العربيّةَ، وعلومَها، والعلومَ الإسلاميّة من خلال الكتاب والسّنة على منهج السّلف الصّالح. وجاء ميلاد جمعيّة العلماء المسلمين فعملت على تمييز الهويّة الجزائريّة عن فرنسا، ورفع شعار التّغيير. وأسّس الشّيخ بمعونة إخوانه الإصلاحيّين مدارسَ تقوم على التّربيةِ والتّعليم. فآمنوا إيمانا صادقا بأنّ الإصلاح الصّحيح يبدأ بالتّربية الصّالحة التي تصنع الإنسان الجزائريّ المسلم الواعي بما يقع على عاتقه من مهمّة استرجاع أمجاد الأوّلين.

إنّ النّظرة الشّموليّة التي كانت لدى الإصلاحيّين في العالم الإسلامي جعلت دعوتَهم لا تعترف بالحدود التي خطّها الاحتلال، لذلك لا غرابةَ أن يلقى دُعاة المشرق آذانًا صاغيةً في المغرب والعكس.

2-الإصلاح عند الإبراهيمي من خلال مقالات عيون البصائر:

لم يكتف الإبراهيميّ المصلح بالتّربية والتّعليم اللّذين هما مهمّة لا يستهان بها، لكنّه أبان عن باعه الطويل واطّلاعه الواسع على كلّ ما يتعلّق بمشروع نهضة الأمّة، وكان يعتقد – بفضل نظرته الواسعة وثقافته الدّينيّة الخصبة - أنّ الثّالوث المتمثّل في الدّين واللّغة والوطن أساسُ هذه النّهضة. ومن ثمّ بنى فلسفته في مجالات مختلفة رأى أنّها متشابكة يتعلّق بعضها ببعض، ولا يتأتّى إصلاح مجال دون الآخر.

تتضمّن مقالات "عيون البصائر" رؤيةَ الإبراهيميّ للكثير من قضايا الأمّة المصيريّة على الصّعيدين الدّاخليّ والخارجيّ، ومحاولتَه تقديمَ وعرضَ مشاكلِ المجتمعات العربيّة من خلال نقد الواقع المشترك بينها آنذاك. ولقد اعتمد في فلسفته الإصلاحيّة على مرتكزات لخّصها عبد الرّزّاق قسوم في مقدّمة الطّبعة الثّالثة لكتاب آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي في: الرّمز القرآني، والفكر العقلاني، والعمق العرفاني، والإبداع البياني، والسّياق التّاريخاني. فقد «دبّج الإمام الإبراهيميّ أروع المقالات، وأبدع التّحليلات، وخاض في صفحاتها أصدق الهجمات على الاستعمار وسياسته، وأعنف الحملات على الذين خانوا أمانة الإسلام والأوطان...في أسلوب بديع، وبيان رفيع، يذكّر بأزهى عصور اللّغة العربيّة..»[1]

2-1- **الإصلاح السّياسيّ:** لم يحترف الإبراهيميّ السّياسة – في الظّاهر- بمعناها الصّرف المتمثّل في الانخراط في تشكيل حزبيّ أو تنظيم سياسيّ، ولكنّ مقالاته في عيون

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، (1940-1952)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1997، ص27.

البصائر لا تخلو من الطابع السّياسيّ الّذي كان يتداخل مع الواقع المعيش آنذاك. فنجده قد عالج كلّ ما كان يستجدّ من قضايا السّياسة في الدّاخل والخارج، فكان يرى أنّ من واجبه - بصفته مصلحًا- الإسهامَ بآرائه والمشاركةَ في الحراك السّياسيّ بالوعظ والنّصح، « لأنّ ديننا يعدّ السّياسة جزءا من العقيدة... ولأنّ السّياسة نوع من الجهاد، ونحن مجاهدون بالطبيعة، فنحن سياسيون بالطبيعة.» [1] فعلى الصّعيد الدّاخليّ، نجد أنّه لم يترك قضيّة من القضايا السّياسيّة إلاّ وتطرّق إليها، ولا قانونا من القوانين القمعيّة إلاّ وكان له بالمرصاد، فكان دائمَ الصّدامِ مع الإدارة الفرنسيّة بالنّقد والهجوم. وعلى الصّعيد الخارجيّ، فلقد شغلت القضايا العربيّة المصيريّة باله فكان لها نصيب من كتاباته، ولعلّ السّبب في ذلك احتكاكُه في شبابه بالمشرق العربيّ ونظرتُه إلى قضايا الأمّة بعين المصلح ذي البعد القوميّ. وتتمحور معظم المقالات السّياسيّة في عيون البصائر – فضلا عن المستجدّات-حول موضوعين رئيسيّين هما:

أوّلا: فصل الدّين عن الحكومة، حيث يطالب الشّيخ الإبراهيميّ في هذه المقالات بعدّة مطالب هي:

- رفع هيمنة الحكومة الفرنسية على المساجد وإرجاع الأوقاف الجزائرية إلى المسلمين.

ولقد عبّر عن هذا المطلب قائلا: «.. وإنّ تسليم الحكومة شيئا لموظّفيها لا يكون معناه البديهي إلاّ تسليم الحكومة لنفسها؛ ومن القواعد المقرّرة في الفقه، العبد وما ملك لسيّده، ولا يتمّ تحرير المساجد إلاّ على أيدي الأحرار... فلا نريد أن تبقى للحكومة يد ولا أصبع في تعليمنا العربيّ الدينيّ، ولا في شعائرنا الدّينيّة ولا في مساجدنا، ولا نريد إلاّ أن تكون الأمّة حرّة في دينها، مطلقة التّصرّف في مساجدها وأوقافها وشعائر دينهما.» [2]

- تحرير الأئمة من التّبعيّة للإدارة المسيحية، حيث أصرّت الحكومة الفرنسيّة على تعيينِ الأئمّة وتشديدِ الرّقابة عليهم، وفصلِهم في حالة ما خاضوا في السّياسة أو رفضوا الانصياع إلى تعليماتهم المتدخّلة في شؤونهم، وفي هذا الصّدد يقول: «...وواعجبًا لما تصنع هذه الحكومة ببعض الرّجال منّا، تعمد إلى الواحد منهم فتبقيه على سحنته. ولكنّها تفرغه من شحنته...تفرغه من معاني الإسلام، والغيرة عليه، والطّيرة له، والدّفاع عنه، والاعتزاز به، وتملؤه بمعان أخرى منها الإفك والزّور، ومنها الأنانيّة والغرور...وإنّ طلب

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، (1952-1954)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1997، ص261.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر،الشركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ص 90، 91.

الإمامة من ذلك الحاكم قريبة فوق الباطل، وعليه فالصّلاة وراء إمام معيّن من ذلك الحاكم باطلة؛ ومن ادّعى خلاف هذا فهو يكذب بالقرآن، كما هو كاذب على أبي حنيفة النّعمان.» [1]

- رفع القيود عن القضاء الإسلاميّ وعدم التدخّل في التّشريع، حيث كان مهدّدًا بالزّوال بعد أن عزف النّاس عن اللّجوء إليه، بسبب العراقيل والعقبات التي كانت الإدارة الفرنسيّة تضعها أمام المتخاصمين المسلمين، كإطالة الفصل في القضايا، ويقول في هذا الشّأن: « إنّ للحكومة – بلا ريب – نيّةً مبيّتةً في إلغاء القضاء الإسلاميّ بالتّدريج، فهي تمهّد الأسباب لذلك وتهيئ من زمان بعيد، ولكنّها لا تريد أن يجيء ذلك الإلغاء مباشرة، ولا أن تقدم عليه في دفعة واحدة، وإنّما تعمل له بالحيلة والمطاولة حتّى يتمّ وكأنّه أمر طبيعيّ، لا يثير لغطًا ولا يحدث تشويشًا... إنّنا نريد لقضائنا حرمة ومكانة، ونريد لرجاله سمعة ومنزلة، ونغار عليهما، وندافع عنهما بحميّة وحماسة، ونطالب بإصلاح القضاء واستقلاله، ونرى أنّه لا عزّ لأمّة إلا بعزّة قضائها وقضاتها...» [2]

- عدم تدخّل الحكومة الفرنسيّة في شؤون الشّعائر الدّينيّة كالصّوم والحجّ. إذ كانت تتحكّم في كل صغيرة وكبيرة في مواقيت الصّوم وإجراءات الحجّ المختلفة، مع تعمّدها إهانةَ المسلمين ممّا سبّب معاناتهم المستمرّة في كل مناسبة. يقول: « وزاد الحمأة امتدادًا ما صحب حجّ هذه السّنة من فوضى في الإجراءات واختلاف بين الإدارات، فهذه تعطي وتلك تمنع، وهذه توسّع، وتلك تضيّق، وهذه تنقض ما أبرمته تلك، والحاجّ المسكين بين هذه الإدارات المختلفة التي كأنّها إمارات مستقلّة كالكرة تتقاذفها اللّجج، وتتلقّفها الصّوالجة...» [3]

ثانيا: التّعليم العربيّ والحكومة، وهو الموضوع الذي شغل بال الشّيخ كثيرا وعرّضه إلى التّضييق والمعاكسة، كونَ اللّغة العربيّة مصدرَ تهديدٍ لمآرب فرنسا في طمس الهويّة الجزائريّة. وقد عبّر عن هذه القضيّة قائلا:« وقبل وبعد فإنّ هذه القضيّة التي نصفها اليوم شهادة قاطعة على ظلم الاستعمار، ونموذج من تعنّته ومصادرته للحقّ، وبيان واضح لطريقة من طرائقه في حرب الدّين والعلم، ووسيلة من وسائله في قتل معنويّات

[1] المصدر نفسه ، ص 151 – 154.

[2] المصدر نفسه ، ص 128، 129.

[3] المصدر نفسه ، ص 248، 249.

الشّعوب، وعنوان على مخازيه التي منها أن يعتبر الإسلام غريبا وهو في داره، والعربيّة أجنبيّة وهي في منبتها » [1]

ولقد فضح الشّيخ أسلوب الحكومة الفرنسيّة في تعليم الجزائريّين البرامجَ الفرنسيّة المفرّغة من المحتوى، فتعمّدت إنقاصَها من كلّ ما هو مفيدٌ ومهمّ، وقامت بزيادة العبء على التّلاميذ بتمديد ساعات الدّراسة لإلهائهم عن التّعليم العربيّ، لتكوّن جيلا ممسوخا يتّسم بأساس معرفيّ هشّ، وبعد حضاريّ مشروخ، جيلا لا دين له يصله بخالقه، ولا هوية له توثقه بماضيه وحاضره ومستقبله:«... ولا موجب لهذا إلا تفويت ميقات المدرسة على التلميذ، وليتهم يعمرون له تلك الساعة بنافع مفيد، لكنهم يعمرونها بلهو فارغ أو بعمل شاق... وبعد هذا كلّه – وأمثاله معه – تمنّ فرنسا على مسلمي الجزائر وتقول: إنها علمت، وما علمت، ولكنها قلمت...وما أغرب شأن الجزائريين مع الاستعمار الإفرنسي: فئة تدرس في جامعة، وملايين ترسف في جامعة، ويا بعد ما في الطرفين! » [2]

وفي المستجدّات، نورد هذه المقالة التي كتبها بمناسبة ذكرى أحداث الثامن ماي 1945 ميلادي، التي مثّلت نقطة حاسمة في تاريخ النّضال من أجل الحريّة والاستقلال، إذ تيقّن الشّعب الجزائريّ عدمَ جدوى السّياسة وحدها لاسترجاع الحرّيّة المسلوبة. ونجد الشّيخ يؤرّخ لهذا اليوم الذي على الرّغم من بشاعة ما اقترفته أيدي المحتلّ الغاشم إلاّ أنّ هذا الإجرام والهمجيّة قد تعوّد عليهما الشّعب الجزائريّ في سائر الأيّام منذ أمد بعيد: « يوم ليس بالغريب عن (رزنامة) الاستعمار الإفرنسي بهذا الوطن، فكم له من أيّام مثله، ولكنّ الغريب فيه أن يُجعل –عن قصد– ختاما لكتاب الحرب، ممّن أنهكتهم الحرب على من قاسمهم لأواءَها، وأعانهم على إحراز النّصر فيها..

يا يوم! ... لك في نفوسنا السّمة التي لا تمحى، والذّكرى التي لا تنسى، فكن من أيّة سنة شئت فأنت يوم 8 ماي وكفى. وكلّ ما لك علينا من دين أن نحييَ ذكراك؛ وكل ما علينا لك من واجب أن ندوّن تاريخك في الطّروس، لئلاّ يمسحه النّسيان من النفوس.» [3]

وفي الصّعيد الخارجيّ، خاض الشّيخ الإبراهيمي في قضايا الوطن العربيّ والإسلاميّ مشرقِه ومغربِه، فلم يدعْ مناسبة ولا قضيّة إلاّ وعبّر عن رأيه فيها، فكان بحقّ ضميرَ

[1] المصدر نفسه ، ص 241.

[2] المصدر نفسه، ص 249.

[3] المصدر نفسه ، ص 369 - 372.

الأمّة الحيَّ، وصوتَها الجهْوَرِيَّ المسموعَ. ويمكن حصر مواضيع هذه المقالات في ثلاثة محاور هي:

المحور الأوّل : جمعيّة العلماء والمغرب العربيّ:

ونذكر على سبيل المثال ما كتب الشّيخ عن مناسبة نفي الملك محمد الخامس:«... وحلّت المحنة بالمغرب الأقصى، وجاءت فرنسا بالخاطئة، فأهانت ملكا، وهدّدت عرشا، وأذلّت شعبا، وروّعت سربا، وانتهكت حرمات، واعتقلت أحرارا، وكبتت أصواتا وحطّت أعلياء من مراتبهم، ونصبت أبنياء في غير مناصبهم، واستعانت على العقلاء بالسّفهاء، وسلّطت الأخ على أخيه، والرّعيّة الآمنة على ملكها الأمين؛ وأشعلت النار بنا لتطفئها بنا... فلا يكون ضرامها في الإشعال والإطفاء إلاّ أجسامنا ودماؤنا.» [1] فنراه يعبّر عن غضبه الشّديد من هذه الفعلة المشينة، التي تنمّ عن جبن الاحتلال الفرنسيّ. وهذه الوقفةُ من الإمام تدلّ على متانة العلاقة بين الأشقّاء في المغرب العربيّ.

المحور الثّاني : جمعيّة العلماء وفلسطين:

أحدثت قضيّة فلسطين قبل وأثناء وبعد سقوطها في أيدي اليهود صدمة قويّة اهتزّت لها الأمّة الإسلاميّة، فكان الشّيخ - كغيره من المصلحين الغيورين على القدس– ممّن يُشهد لهم بالسّبق والرّيادة في كشف خيوط المؤامرة والخذلان والدّعوة إلى الانتفاضة، فلم يبخل في ذلك بقلمه ولسانه. ولقد كتب عن نكبة فقدان فلسطين عدّة مقالات منها، (وصف قرار تقسيمها)، (العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء)، (ماذا نريد لها وماذا يريدون؟)، (واجبات فلسطين على العرب)، و(تصوير الفاجعة)، التي نقتطف منها ما يلي: « يا فلسطين ! إنّ في قلب كلّ مسلم جزائريّ من قضيّتك جروحًا داميةً، وفي جفن كلّ مسلم جزائريّ من محنتك عبراتٍ هاميةً، وعلى لسان كلّ مسلم جزائريّ في حقّك كلمةً متردّدةً هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلاميّ الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربيّ الصّغير؛ وفي عنق كل مسلم جزائريّ لك – يا فلسطين – حقّ واجب الأداء، وذمام متأكّد الرّعاية، فإنْ فرّط في جنبك، أو أضاع بعض حقّك، فما الذّنب ذنبه، وإنّما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته ... إنّ الصّهيونيّة وأنصارَها مصمّمون، فقابلوا التّصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الاتّحاد باتّحاد أمتن منه.

[1] المصدر نفسه ، ص 472.

وكونوا حائطا لا صدع فيه وصفّا لا يرقّع بالكسالى»[1]

ويا لها من حسرة تصّعّد حرقتها من صميم فؤاد الكاتب على حال فلسطين التي تعاني الأمرّين، خذلان العرب لها، واستقواء اليهود عليها. وهذا الحرص منه دليل على أهمّيّة القضيّة الفلسطينيّة لدى كلّ جزائريّ.

المحور الثّالث : جمعيّة العلماء والشّرق:

كتب الشّيخ الإبراهيمي في عيون البصائر عن الشّرق وعن مصرَ خصوصًا، لما تتمتّع به عن سائر الدّول العربيّة من ثقلٍ استراتيجيّ في المنطقة كونها سبقت غيرها في النّهضة والإصلاح. ومن هذه المقالات (محنة مصر محنتنا)، (يا مصر)، (أثر الأزهر في النّهضة المصريّة)، (من نفحات الشّرق). ونذكر على سبيل المثال كلامه عن مصر: « الآن يا مصر...الآن وقعت على مفتاح القضيّة، وقد أقدمت فصمّمي، واحذري النّكول والتّراجع فإنّهما مضيّعان للفرصة؛ اجعلي من أرضك صعيدًا واحدًا، واجمعي أبناءَك كلَّهم فيه صفًّا واحدًا، بقلب رجل واحدٍ، على الحفاظ والنّجدة والاستماتة في حقّك والموت في سبيله، واجعلي من وجهيك وجها واحدا مستبين القسمات، واضح السّنن يراه عدوّك فلا يرى إلاّ الحقّ مشرقا والغضبة بارزة العنوان.» [2] ويظهر الكاتب في هذا المقال ناصحا المصريّين بالاتّحاد والوقوف ضدّ ما يُكَاد لمصرَ في ذلك الظرف العصيب حين مرّت بأزمة سياسيّة مع بريطانيا والتي مهّدت لثورة يوليو 1952 م.

2-2-الإصلاح الاجتماعي:

جسّدت المقالة الاجتماعيّة عند البشير الإبراهيميّ جسرًا مهمّا لتمرير رسالاته الإصلاحيّة، كونه قد ألمّ بكل خصوصيّات الشّعب الجزائريّ بمختلف فئاته وطبقاته وأعماره، وهذا ما يخبرنا به بنفسه: « فأزعم أنّني جرّبت ودرست، وأنّني قرأت هذه الأمّة وفهمتها كما أقرأ الكتاب وأفهمه، وما هذا ببعيد ولا كثير على من خدم أمّة ولابسها عشرات السّنين معلّما مدرّسا واعظا خطيبا، محاضرا ينتزع مواضيع محاضراته من وجوه الجمهور قبل أعمالهم...» [3]

[1] المصدر نفسه ، ص491 – 495.

[2] المصدر نفسه ، ص 558.

[3] المصدر نفسه ، ص 224.

هكذا كانت نظرة الإبراهيميّ المصلح الاجتماعيّ عميقةً شاملةً تمسّ قضايا المجتمع الجزائريّ مثل الزّواج، والطّلاق، والجهل، والتقاليد الفاسدة المنتشرة في أوساطه. والملاحظ في مقالات الإبراهيميّ الاجتماعيّة عرضُ المشكلةِ منهجيّاً وتسلسلُ الأفكار منطقيًّا، ثمّ اقتراحُ الحلول المناسبة من وحي الدّين الإسلاميّ. فمثلاً حينما عالج مشكلة المغالاة في المهور في مقاله الّذي سمّاه: (الصّداق ... وهل له حدّ؟)، فإنّه استهلّه بمقدّمة أبرز فيها سبب تفشّي ظاهرة التّعسير على الشّباب في قضيّة المهور: « من أمراضنا الاجتماعيّة التي تنشر في أوساطنا الفساد والفتنة، وتعجّل بها إلى الدّمار والفناء – عادة – المغالاة في المهور، وما يقابلها من المغالاة في الشورة؛ وقد أفضت بنا العوائد السيّئة فيها إلى سلوك سبيل منحرف عمّا تقتضيه الحكمة ... فأصبح الفقراء يتطاولون إلى مراتب الأغنياء ويقلّدونهم، تشبّها بهم ومجاراة لهم، والضّعيف إذا جارى القويّ انبتّ فهلك.» [1] ثمّ أصّل لهذه القضيّة بتعريف الصّداق أو المهر، وأعطى الحكمة من مشروعيّته على أساس أنّه ليس عقدا من عقود البيوع وإنّما هو« جبر لما نقص المرأة من الميراث، فمن عدل الله أن نقص لها في ناحية، وزادها في ناحية، وكرّمها فأعفاها من تكاليف النّفقة أطوارها الثّلاثة، بنتا وزوجا وأمّا...» [2] ثمّ بيّن أن هذه الظّاهرة ليست جديدة بل عرفها المسلمون الأوائل فلم يضعوا لها حدّا بسبب عدم وجود نصّ في القرآن والسّنة ينهى عن ذلك، واستشهد بقصّة عمر مع المرأة التي عارضته حينما نهى عن المغالاة، فغيّر حكمه. وفي الأخير يفصل الشّيخ في القضيّة بحنكة المصلح الاجتماعيّ، والأب الذي ينصح أبناءَه، دون أن يلزمهم بحكم شرعيّ:« والخلاصة أنّ الشريعة المطهّرة الحكيمة لم تحدّد في الصّداق حدّا أدنى، ولا حدّا أعلى، لأنّ النّاس طبقات، فقراء وأغنياء وبين ذلك؛ فإذا انساقوا بالفطرة القويمة، والشّريعة الحكيمة، وجروا على منازلهم في المجتمع، صلح أمرهم، واستقامت لهم الحياة؛ وإذا زاغوا عن الفطرة؛ وحادوا عن الشّريعة، وخرجت كلّ طبقة عن مداها المقدّر لها، هلكوا وشقوا... فعلى المسلمين أن يذلّلوا هذه العقبات الواقعة في طريق زواج بناتهم وأبنائهم... وأن ييسّروا ولا يعسّروا، وأن يعتبروا في الزّواج حسن الأخلاق، لا وفرة الصّداق، وفي الزّوجة الدّين المتين، لا الجهاز الثّمين. [3]

[1] المصدر نفسه، ص 359.

[2] المصدر نفسه ، ص 360، 361.

[3] المصدر نفسه ، ص 363، 364.

2-3-الإصلاح الدّينيّ: كانت قضيّة تدخّل الإدارة الفرنسيّة في شؤون الدّين الإسلاميّ، الشّغلَ الشّاغل الذي تفرّغ له الإبراهيميّ من أجل إفحام فرنسا بأنّ هذا العمل المنافي لمبادئها التي عليها تأسّست الدّولة الفرنسيّة باطلٌ. فصال وجال من أجل تحرير الدّين من سيطرة الإدارة « التي كانت تعتبر إشرافها على الدّين الإسلاميّ (مسألة جوهريّة) خرقت لأجلها دستورها الذي ينصّ على أنّ فرنسا دولة لائكيّة.» [1] ولمّا كان لفرنسا عملاؤها الذين بهم تنفّذ مخطّطاتها، « وما أدواتها إلاّ أولئك الأئمّة الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا، وأعطوا الدّنيّة في دينهم... وهو ما أدّى بالإمام الإبراهيميّ أن يفتي بأنّ الصّلاة وراءهم باطلة.» [2]

فحينما يتحدّث – مثلا- عن تسيير الحجّ، نجد الإبراهيميّ يكشف أسلوبَ الإدارة المخزي، ورأيَها فيه، « فالحج في نظر الاستعمار أداة مهيّأة لاستعباد الأمم الإسلاميّة التي أوقعها القدر في قبضته، يصرفهم بها في مصالحه، ويستخدمهم بسببها في أغراضه، ويسخّرهم بها كما تشاء أهواؤه، لا كما يشاء الإسلام... ويجعل من خشيته من اتّصال المسلمين وتعارفهم مبرّرا للتّضييق عليهم» [3] وحينما يهاجم الأئمّة المتعاونين مع سلطة الاحتلال، يفضحهم بأنّهم « يصلّون الرّكعة لمائة الفرنك، لا للواجب الدّينيّ، وأنّهم يقرؤون الحزب (للبايليك) لا للتعبّد بالتّلاوة.» [4]

ولقد اهتمّ الإبراهيميّ -زيادة عن مقارعته الاحتلال- بكلّ ما يشمله الدّين الإسلاميّ من عقيدة وعبادات وأخلاق ومعاملات، واستهدف بذلك إصلاح كلّ ما أُفسد، فحارب العقائد الشركية والبدع والرّذائل أوّلا، ثمّ دعا إلى العودة إلى الإسلام الصّحيح. ومن المقالات التي تدخل في إطار الشّعائر التّعبّديّة التي يحتاج المسلم إلى معرفة معناها والحكمة منها وكيفيّة استغلالها لتجديد علاقة الفرد مع ربّه، مقالات (دروس الوعظ في رمضان)، (عيد الأضحى)، (أثر الصّوم في النّفوس)، (معنى العيد) ، (حكمة الصّوم في الإسلام).

وفي الختام، يمكن القول إنّ المقال الأدبيّ في رسالته الإصلاحيّة من بين العوامل التي أدت إلى إصلاح حال الجزائريّين وإيقاظهم من سبات عميق، فأهّلهم لأن يحملوا مسؤولية

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيميّ، ج2، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص 29.

[3] المصدر نفسه ، ص 57.

[4] المصدر نفسه ، ص 117.

الحفاظ على هويّتهم، واسترداد حرّيتهم بعد أن تسلّحوا بحبّ الوطن والدّين. هذا إذن بعض ما أبدع فيه قلم الإبراهيميّ وعبقريته في شؤون وقضايا الإصلاح المختلفة في كتاب (عيون البصائر)، هذا الكتاب القيّم الذي يعدّ وعاء يغترف منه كلّ راغب في معرفة مظاهر الإصلاح المختلفة في أدب هذا المفكّر الفذّ.

مصادرومراجع الدراسة :

القرآن الكريم

المصادر:

1- أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، م4، ج27.

2- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم،المطبعة الكاثوليكيّة، ط19، بيروت، 1966.

3- محمّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم : أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1 (1929-1940) ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1997.

4- محمّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيميّ، ج 2 (1940-1952)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1997.

5-محمّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم : أحمد طالب الإبراهيميّ، ج4 (1952-1954)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1997.

6- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر الشركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر.

المراجع:

1-بسام العسلي،عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثّورة الجزائريّة، دار النّفائس، ط2، بيروت، 1986.

2-تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ط4، الجزائر، 1984.

3-روجي غارودي، مقال: الإبراهيمي العالم المصلح، مجلة: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ع87، دار الأمّة للطباعة والنّشر والتوزيع، 1985.

4-سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط8، القاهرة، 2003.

5- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1945، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر،1983

6- عبد الملك مرتاض، الثقافة العربيّة في الجزائر بين التأثير والتّأثّر، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر، 1982.